توظيف الأبعاد الجيوبوليتيكية لأزمة الطاقة العالمية في الأداء الدبلوماسي العراقي

Employing geopolitical dimensions of global energy crisis in Iraqi diplomatic performance

م.د. فراس عباس هاشم مجيد
كلية القانون
جامعة البصرة

M.D. Firas Abbas Hashem
School of Law
Albasrah university
Ferashashem48@yahoo.com

الملخص:-

تبحث هذه الدراسة في التركيز على الأداء الدبلوماسي العراقي في سياق أزمة الطاقة العالمية الناتجة بسبب الأحداث والتطورات التي تشهدها فضاءات الساحة الدولية، كأزمة الحرب الروسية الأوكرانية والتي انعكست تأثيراتها في مختلف الأقاليم الجغرافية. كما تعرض الدراسة التغيرات الإستراتيجية في السياسة الخارجية العراقية ودورها في تعزيز مكانة العراق وضمان مصالحة في أسواق الطاقة العالمية. وتم تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور : يقدم الأول: المتغيرات الدولية وتصاعد أزمة الصرع على الطاقة. ويعرض الثاني فاعلية الأداء الدبلوماسي في خريطة تحولات الطاقة. ويتناول الثالث: تعقيدات البيئة الخارجية وانعكاساتها على الأداء الدبلوماسي .

الكلمات المفتاحية:- الجيوبوليتيكيا، الطاقة، الدبلوماسية، العراق.

Abstract:-

This study focuses on Iraqi diplomatic performance in the context of the global energy crisis resulting from events and developments taking place in the international arena, such as the crisis of the Russian-Ukrainian war, whose effects were reflected in various geographical regions. The study also presents the strategic changes in Iraqi foreign policy and their role in strengthening Iraq's position and ensuring reconciliation in global energy markets. The study was divided into three axes: The first presents: international variables and the escalation of the energy epilepsy crisis. The second displays the effectiveness of diplomatic performance in the map of energy transformations. The third deals with the complexities of the external environment and its repercussions on diplomatic performance.

Keywords: geopolitics, energy, diplomacy, Iraq.

المقدمة:- Introduction

لا شك فيه مثلت الأحداث التي تشهدها البيئة الدولية وتمثلاتها في الفضاءات الجغرافية المتعددة، نقطة لتحولات جيوبوليتيكية في تصاعد أهمية بعض الموارد الطبيعة الحيوية، لا سيما في ظل الإفرازات التي أنتجتها الحرب الروسية الأوكرانية، حيث ساهمت تطوراتها بخلق أزمة في مجال الطاقة انعكست تأثيراتها على العديد من دول العالم، وأفرزت أدواراً جديدة في الممارسات الدبلوماسية في سياسات بعض الدول، ومن هنا وجد العراق نفسه أمام واقع عالمي يفرض عليه

أعادة التفكير في نطاق أداءه الدبلوماسي من خلال عدسه الطاقة، وسعيه نحو تعزيز إمكاناته وقدرته على التكيف مع الظروف العالمية الجديدة، من خلال إعادة ترتيب الأولويات في إستراتيجية سياسته الخارجية .

وعليه تحاول هذه الدراسة أن تستكشف مدى فعالية وظيفة الطاقة في الأداء الدبلوماسي العراقي كوسيلة اتجه إليها العراق في أدامه نشاطه الخارجي وتمثيله المكاني في فضاءات التحرك المختلفة، كالفضاء الاقتصادي والفضاء السياسي والفضاء الأمني ..الخ، فضلاً عن ذلك إبراز البعد الجيوبوليتيكي في دبلوماسيته الخارجية من خلال دينامية إدراكاته للواقع العالمي في المرحلة الراهنة، بالإضافة إلى توطيد شراكاته الإستراتيجية مع دول المحيط القريب أو البعيد، بسياسات تعزز حضوره ودوره في أسواق الطاقة الدولية.

إلا أنه يواجه مناخاً من التحديات الداخلية والخارجية، باتت تقيد من تعزيز دوره في أداء أدوار غير تقليدية في علاقاته الخارجية، ناتجة عن عوامل تتعلق بتراجع بنيته التحتية وضعفها من جهة، وتصاعد حدة التنافسات والصراعات الدولية على مصادر الطاقة، التي تفوق قدرته على استيعاب تلك التحديات من جهة أخرى وبالتالي تتطلب منه إعادة صياغة مقترباته الإستراتيجية مواجهة طبيعة التحديات.

وبناء على ذلك جاءت أهمية هذه الدراسة كونها تبحث في وقائع الأحداث الدولية التي ألقت تأثيراتها بضلالها على جغرافية الأقاليم، وبتشكيل مسارات دبلوماسية الدول في التعاطي مع تلك التطورات، وهذا ما يتضح من خلال الأداء الدبلوماسي العراقي ومنعطفاته في التكيف مع الظروف الجديدة والاستفادة منها في تحقيق مكاسب اقتصادية للعراق وتصاعد أهميته في أسواق الطاقة العالمية.

وتنطلق الدراسة من إشكالية مفادها :" إن طبيعة المتغيرات الدولية لا سيما بعد تصاعد تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية، كان لها انعكاساتها على أسواق الطاقة الإقليمية والدولية، وبالتالي أتاحت الفرصة للعراق في إعادة صياغة أداءه الدبلوماسي من أجل تكريس دور العراق في معادلة الطاقة الدولية".

وبالتالي تقوم الدراسة على فرضية **مفادها** : " يسعى الأداء الدبلوماسي العراقي إلى تنشيط فاعلية العراق أسواق الطاقة العالمية عبر إحياء مكانته الإقليمية والدولية وتحوله إلى لاعب إقليمي، من خلال تعزيز وتوسيع موقعة في مجال الطاقة على نحو يحقق مصالحة الوطنية".

إما منهجية الدراسة يفرض علينا تناول هذا الموضوع إتباع أكثر من منهج بحسب اقتضاء الضرورة، فقد استخدم المنهج الوصفي خلال دارسة طبيعة التحولات التي تشهدها أسواق الطاقة الدولية، بفعل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية في المجالات الجغرافية المتعددة، كما جرى توظيف

المنهج الاستقرائي لفهم رهانات التحرك الدبلوماسي العراقي على صعيد الفاعلية في سلوكه وفي تحقيق مصالح العراق في أسواق الطاقة الإقليمية والدولية.

واتساقاً مَع ما تقدم سيتم توزيع هيكلية الدراسة إلى ثلاث محاور تشمل المقدمة والخاتمة. يركز المحور الأول : المتغيرات الدولية وتصاعد أزمة الصرع على الطاقة. أما المحور الثاني يتناول : فاعلية الأداء الدبلوماسي في خريطة تحولات الطاقة. فيما تَناول المحور الثالث : تعقيدات البيئة الخارجية وانعكاساتها على الأداء الدبلوماسي.

المحور الأول : المتغيرات الدولية وتصاعد أزمة الصرع على الطاقة .

The first axis:- International changes & escalation of energy crisis.

تعد جغرافيا المناطق كما بينا سابقاً محدد للسياسات الدولية ومؤثرة فيها وهذا ما عبر عنه كولين غراي(Colin Gray) الذي كتب بهذا الشأن يقول:" إنه لأمر مهم وأساسي كل ما يحدث داخل الحدود ، فالعوامل الجغرافية متضمنة في ترتيبات السياسة الدولية. فهي من تحدد اللاعبين وكثيرا ما تحدد معالم الحدود التي يكافح من اجلها اللاعبون، ودائما تحدد الشروق التي يقيس بها اللاعبون أمنهم بالنسبة لأمن الأطراف الأخرى ،أضاف(غراي) قائلا :" أن جميع المسائل السياسية ذات بعد جيوسياسي". مضيفاً "بأنه بالنسبة لدراسة وممارسة العلاقات الدولية تصبح الجغرافية مسالة لا مفر منها"[١].

ومن هنا، ألقى التدخل الروسي في أوكرانيا بتأثيره على خريطة التفاعلات الاقتصادية وفي مقدمتها مجالات الطاقة، والتي انعكست سلباً في إحداث تحول في التحالفات والسياسات الإقليمية والدولية في الوقت الحاضر، ومن هنا تأتي الأهمية الجيوبوليتيكية لجغرافية فضاءات الطاقة المختلفة انظر الخارطة رقم(١)(منطقة الخليج العربي، منطقة البحر المتوسط ، منطقة شمال القارة الأفريقية) على مستويات التنافس بين الدول في المحيطين الإقليمي والدولي، الناجمة عن أزمة في إمدادات الغاز الطبيعي(مسألة حيوية للدول) تهم اللاعبين الإقليميين والدوليين على السواء، على نحو ما نجده في محاولات ترسيخ حضورها بشكل أكبر داخل فضاءات الإقليم بما يتماشى مع أهدافها الاستراتيجي[٢].

[١] . سعيدة بن رقرق ، التنافس الجيوبوليتيكي للقوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط : دراسة حالة سوريا منذ سنة ٢٠١١(الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة -١- ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٢٢) أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، ص ص ٥٢-٥٣.

[٢] . فراس عباس هاشم، جنان خليفة يوسف، المحركات الدافعة للإستراتيجية التركية تجاه منطقة شرق المتوسط ...قراءة في المضمون والمرتكزات (الجزائر : المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد ١، العدد ٢،٢٠٢٢)،ص١٤. وللمزيد من التفاصيل حول الحرب الروسية- الأوكرانية أنظر: بول دانييري، أوكرانيا وروسيا من طلاق متحضر إلى حرب هجينة ، ترجمة :يزن الحاج، (بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠٢٢).

واستناداً إلى ما سبق، تتأثر جغرافية صراعات الطاقة في العالم بجيوبوليتيكيات الطاقة، حيث منح صعود التنافس بين الدول العامل الجيوطاقوي قدراً كبيراً من الأهمية، وأضحى عامل مهم من عوامل التأثير الجيوبوليتيكي، وهنا تعرف جيوبوليتيكيا الطاقة بأنها "تأثير تدفقات الطاقة في سلطة ونفوذ الدول". والتي تتأثر بدورها بمدى حاجة العالم للطاقة، ولعل أبرز هذه التطورات التوجه الدولي خلال القرن العشرين نحو جهود تأمين إمدادات الطاقة، وحماية شحنات مصادرها المختلفة، والتصدي لمحاولات الهيمنة على مصادر الطاقة، والممارسات الاحتكارية على المشهد الدولي [١].

وهكذا ميزت الأدبيات الإستراتيجية بين نمطين رئيسيين لصدمات أزمة الطاقة العالمية وهما، أولاً: صدمة الإمدادات، وترتبط في المقام الأول بالتغير الجذري في مستوى الإنتاج العالمي من النفط أو الغاز الطبيعي، وهي ناتجة، كما يُظهر التاريخ، عن صراعات جيوبوليتيكية حادة في مناطق الإنتاج الرئيسة أو تحولات سياسية جذرية على الساحة الدولية. ثانياً: صدمة الطلب، وتنصرف إلى التغير الحاد في الاستهلاك العالمي للطاقة بتأثير من دورات الاقتصاد العالمي (النمو السريع أو الركود الحاد). وخير مثال على ذلك، الأزمة المالية العالمية في عام (٢٠٠٨)، والتي أدت إلى انكماش واسع للنشاط الاقتصادي العالمي، وانخفاض أسعار النفط الخام بنسبة (١٠٢٪) مقارنة بمستوياته ما قبل تلك الأزمة . [٢]

خارطة(١)

المواقع الجغرافية لانتشار حقول النفط في العالم

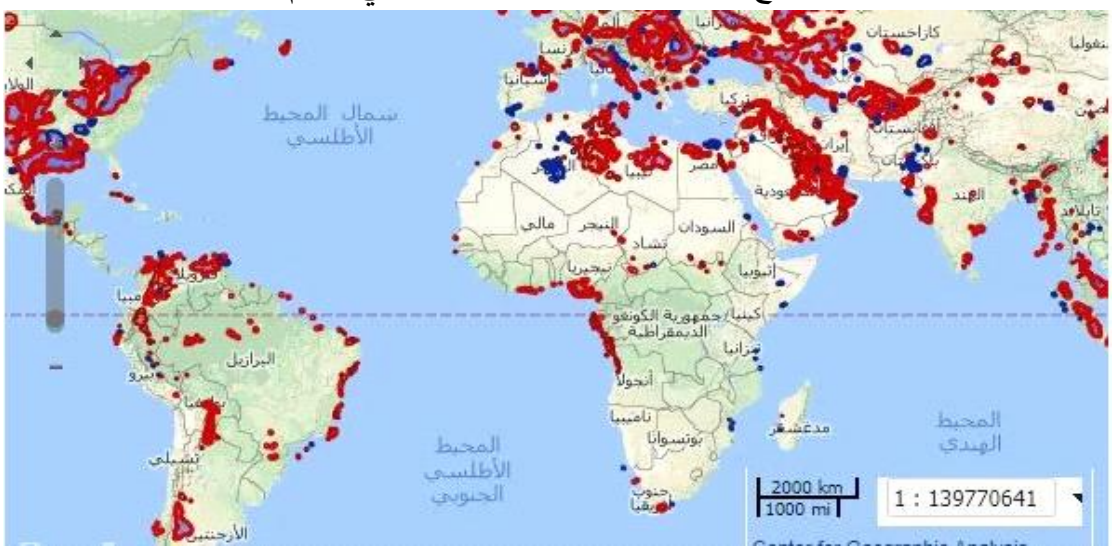

المصدر: مواقع حقول النقط في العالم ، موقع شيب فايل ، ٢٠١٩/١٢/٢٣، شوهد في ٢٠٢٣/١١/١٦، في: https://gis4you.xyz

[١] . محمد أبو سريع علي، صراع الطاقة وإعادة تشكيل التحالفات العالمية،(مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٣،٢٠١٨)، ص ٢٧.

[٢] . إبراهيم الغيطاني،سيناريو الصدمة ..لماذا تخشى أسواق الطاقة العالمية توسع حرب غزة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، ٢٠٢٣/١١/١٤، شوهد في ٢٠٢٣/١١/١٥، في :https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8760

وعليه أصبحت خريطة التنافس والصراعات الإقليمية والدولية على موارد الطاقة ونموها بجغرافية أقاليم العالم المختلفة، في ضوء ما تمتلكه هذه المجالات الحيوية من هذه الموارد، فضلا عن الدور الذي يلعبه الموقع الجغرافي لهذه الأقاليم في التحكم والسيطرة في نقل إمدادات الطاقة من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك. وتتوزع مصادر الطاقة الرئيسية في العالم بين أكثر من منطقة أو إقليم .[١] لذلك شكلت التغيرات العالمية الجديدة منعطفاً تاريخياً في تطوير العلاقات الدولية، لا سيما بعد أحداث الحرب الروسية الأوكرانية واتجاه الدول نحو تعزيز مصالحها الوطنية، واهتمام القوى الفاعلة نحو السيطرة على الموارد الحيوية، وإزاء ذلك ، يواجه قطاع الطاقة العالمي مجموعة من التحديات التي تجعل من أزمة الطاقة التي تعيشها معظم دول العالم حالياً، مستمرة لسنوات لن تكون قليلة، بسبب نقص الاستثمارات الدولية في توسيع طاقة إنتاج النفط والغاز وفي الاستكشافات النفطية، ما أدى إلى اضمحلال الكثير من مصادر الطاقة والذي سيتسبب بنقص الإمدادات في العالم . [٢]

وهنا تكشف هذه التحولات الجيوبوليتيكية، عن تبدلٍ في أولويات محركات الصراع الدولي والإقليمي الراهن بين القوى الدولية والإقليمية، ببروز لاعبين جدد في مجال الطاقة ومنهم العراق نتيجةَ النقص الكبير في إمدادات السلع الإستراتيجية للفواعل الدولية الصناعية، ما ساهمَ في تأجيج أزمة الطاقة جرَّاء العجز الكبير في إمدادات الغاز مقابل تزايد الطلب العالمي عليه من ناحية أولى، ونقلت الدول والأقاليم التي تمتلك احتياطات من الغاز إلى الواجهة العالمية وباتت موضعَ اهتمامٍ إقليمي، ودولي من ناحية ثانية، وتصاعد معدلات ومستويات الصراع الإقليمي والدولي الذي تتقاطع فيها المصالح والتنافس على خطوط وإمدادات الغاز لديمومة إنتاجها وتعظيم مكانتها من ناحية ثالثة، وتراجع أولويات دوائر جغرافية في الإستراتيجية الأمريكية مثل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مقابل صعود أولويات دوائر جغرافية مثل شرق آسيا من ناحية رابعة، وانشغال الفواعل الدولية بهذه التحولات لتأثيرها على موقعها في تراتبية النظام الدولي، وهو ما يُسهِم بدوره في تصاعد التنافس بين القوى الإقليمية الصاعدة في تعزيز دورها في دوائر النفوذ الجيوبوليتيكية على نحو ما نجده في جغرافية منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. [٣]

وفي هذا المقام تشير بيانات منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) إلى أن الاعتماد العالمي على مصادر الطاقة وخاصة الغاز الطبيعي سيتزايد بشكل مطرد خلال العقدين القادمين، وساهمت عدة أسباب في حدوث تغيرات واضحة في خريطة إنتاج الغاز الطبيعي وتصديره واستهلاكه عالمياً

---

[١] . محمد أبو سريع علي ، المرجع السابق ، ص٢٦ .

[٢] .أزمة قطاع الطاقة العالمي مستمرة.. وهذه أبرز التحديات ، سكاي نيوز عربية ، ٣ /٢/ ٢٠٢٣، شوهد في١٠/١١/٢٠٢٣،
https://www.skynewsarabia.com/business/1593932 :

[٣] . فراس عباس هاشم، جنان خليفة يوسف،مرجع سبق ذكره ، ص١٤.

منها زيادة المخزونات الإستراتيجية تجنبا للأزمات الزيادة الكبيرة في حجم الإنتاج الصناعي والاستهلاك المنزلي عالميا.. الخ. [١]

وعليه يمكننا القول أن الاضطرابات الجيوبوليتيكية التي تشهدها الساحة الدولية، أدت إلى سعي الدول إلى بناء شراكات إستراتيجية في مجال الطاقة على نطاق واسع، وشرعت أيضاً بتنفيذ مشاريع إستراتيجية في مسارات نقل الطاقة بهدف إبراز قوتها الدبلوماسية والاقتصادية، وفي الوقت نفسه تعزيز نفوذها.

المحور الثاني:- فاعلية الأداء الدبلوماسي في خريطة تحولات الطاقة.

The second axis:- The effectiveness of diplomatic performance in the map of energy transformations.

لعل من المفيد الإشارة إلى أن الطاقة تلعب دوراً رئيسيا في تشكيل الشؤون الخارجية للدول وعلى مر السنين شكلت مصدراً هاماً للتأثير السياسي كورقة مساومة في دبلوماسيتها الخارجية، ولم تقتصر جيوبوليتيكيا الطاقة على القوى العظمى ، بل أن بعض الدول الطامحة تنشط في سعيها للسلطة والسيطرة ، حيث تستخدم كل دولة مواردها الطبيعية بأكثر الطرق فعالية ، لتعزيز مكانتها في بيئة تفاعلاتها الخارجية. [٢]

ومن هنا يمكننا أن نستضيء بأن السياسة الخارجية لدولة ما، هي:" تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع دولة الأخرى"، أو "المنهج الذي تسير بمقتضاه الدولة في علاقاتها في الشؤون السياسة والتجارية والإقتصادية والمالية مع دول الأخرى". والدبلوماسية هي أداة تنفيذ السياسة الخارجية. مثلما يقول (J.R. Childs) أن "السياسة الخارجية للدولة جوهرًا أساسياً لعلاقاتها الخارجية، بينما الدبلوماسية هي المكان المناسب الحقيقي للعمليات، حيث تقوم على تنفيذ هذه السياسة. وعلى هذا الأساس فإن السياسة الخارجية يتم اتخاذ القرار فيها بواسطة أشخاص وهيئات في أعلى المستويان، أما الدبلوماسية تزود جهاز اتخاذ القرار بالمعلومات اللازمة.[٣]

واتساقاً مع ما تقدم، تعمل بعض الأطراف الفاعلة في الإقليم ومنها العراق على محاولة تغيير بعض ملامح صورة سياستها الخارجية في المنطقة؛ عن طريق تحفيز أدوات الدبلوماسية المعاصرة عامة وعلى نحو الخصوص دبلوماسية الطاقة، في شكل جديد متواكب مع المنطق الجيوبوليتيكي، حيث تهدف إلى مساعي التعاون الإقليمي وخفض التصعيد الجيوبوليتيكي وتوسيع الشراكات مع الاقتصادات الكبرى والناشئة، بما قد يسمح بتعزيز مقاربة "وقف ارتباط المنطقة بالأزمات، الأمر

[١] . زهير حمداني، خارطة الغاز العالمية: خطوط متشـــابكة تشـــكّل النظام الدولي وصـــراعاته ، الجزيرة ،٢٠٢٣/١/٨، شوهد في ٢٠٢٣/١١/١١ في: https://www.aljazeera.net

[٢] .سوزي رشاد ، امن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي ، (مجلة السياسة والاقتصاد ،العدد ١٣ ، ٢٠٢٢) ، ص ١٣٤.

[٣] . شالأو عبد الخالق محمد، علاقة دبلوماسية الطاقة بصنع القرار في السياسة الخارجية، (مجلة قه لآى زانست ، المجلد (٤)، العدد (٤)، ٢٠١٩)، ص ١١٦٥.

الذي ينعكس عليها بالاستقرار وضمان مستقبل مزدهر لشعوب الإقليم كافة... [لا سيما في ظل أن] النظام الدولي اليوم يشهد تغيرات تتسم بالصراع على النفوذ والاستقطاب؛ وهي حالة فرضتها التحديات التي يمر بها العالم، والشلل في آلياته بالحفاظ على السلام والاستقرار.[١] لذلك يلاحظ أن مؤشرات الأداء الدبلوماسي العراقي تشير إلى سعي العراق لتجنب المواجهة مع الأطراف الإقليمية الأخرى أو التصعيد في المواقف إزاء قضايا المنطقة على الرغم من المواقف المتناقضة، وبالتالي تعكس الرؤية الإستراتيجية التعزيز مصالح العراق الخارجية المتعددة الأوجه.

في هذا السياق، فإن الأدبيات الناشئة عن دبلوماسية الطاقة لها أهمية خاصة للدول فهي ترسم خارطة مكانة الدول ودورها في البيئة الدولية، ومما له دلالة ههنا أن مصطلح "دبلوماسية الطاقة" يُستخدم بشكل متكرر لوصف التفاعل بين العلاقات الدولية والتجارة العالمية في موارد الطاقة، إلا أنه يفتقر إلى تعريف عالمي وتبقى أسسه المفاهيمية غامضة، يرجع هذا الغموض إلى حد كبير إلى حقيقة أن الدراسات العالمية أو الخاصة بكل بلد حول دبلوماسية الطاقة قد امتنعت عن وضع التصورات، بل وفي بعض الحالات بتحديد موضوع وتحليلها ذاتياً.[٢]

وفي ضوء ما سبق، يبين كل من (شابان ونودت) بالقول:" أن "دبلوماسية الطاقة تتعلق بممارسة النفوذ، من حيث العملية، يعني تتعلق دبلوماسية الطاقة بممارسة التأثير من خلال المفاوضات لإدارة العلاقات الدولية المرتبطة بالطاقة، وأن التعصب الذاتي المتمركز في المواقف الداخلية)المرتبط هنا بحوكمة الطاقة(أو التنافسية) نموذجي لخطابات سوق الطاقة(يأتي بنتائج عكسية على الحوار الذي يروج له النهج الدبلوماسي."[٣]

وعلى هذا الأساس بدأت ملامح الحيز الجغرافي الذي يقع فيه العراق، سواء على مستوى المحيط العربي والإقليمي أو على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فضلاً عن البيئة الدولية ومصالحها المتقاطعة والتي أصبحت أكثر تداخلاً وتعقيداً، بحكم المتغيرات المتسارعة بين الدول الكبرى؛ مثل :الحرب الأوكرانية الروسية وتداعياتها الاقتصادية على مجال الطاقة، وتصاعد الصراع الأمريكي من جهة والروسي الصيني من جهة أخرى، والملف النووي الإيراني وانعكاساته على منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ ما يتطلب من صانع القرار العراقي، وضع مدركات لرؤية واضحة لمسار الأداء الدبلوماسي لا تقبل التردد في اتخاذ الموقف أو اتخاذ العاطفة أو الانتماءات الفرعية لتحديد بوصلة المواقف الخارجية من تلك التطورات على الساحة الإقليمية أو الدولية لما تتيحه أبعادها الجيوبوليتيكية من فرص دبلوماسية يجمل من خلالها العراق

---

١ . علي حسين حميد ، فراس عباس هاشم ، العراق وعقدة السوار الجغرافي مقاربة آدم توز الأزمة المتعددة منطلقاً ،(مجلة قضايا سياسية ، العدد (٧٣)، ٢٠٢٣)، ص١٧١.

٢ . شالأو عبد الخالق محمد، المرجع السابق ، ١١٥٩.

٣ . شالأو عبد الخالق محمد، نفس المرجع ، ١١٦٠.

الخيارات الممكنة في توسعه امتداده الجغرافي في ممرات أنابيب الطاقة، وفي الوقت ذاته يصبح فاعلاً نشطاً في التجارة الدولية للطاقة ().وهكذا، مثلت كل هذه التطورات فرصة بالغة الأهميّة لدول منطقة الشرق الأوسط بما فيها العراق الباحثة عن زيادة إيراداتها من تصدير النفط والغاز، وزيادة حضورها في أسواق الطاقة العالميّة. [١]بالإضافة إلى ذلك ، أدى انقلاب الأولويات الأوروبيّة إلى إعادة رسم خرائط الطاقة في الشرق الأوسط والدول العربيّة، إما عبر إحياء مشاريع أنابيب الغاز القديمة، أو زيادة الصادرات عبر الأنابيب القائمة، أو حتّى زيادة الاعتماد على الغاز المسال. كما أدّت هذه التطورات إلى تفعيل البحث في توسيع أنابيب الغاز القائمة الحالية من دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط باتجاه أوروبا، كما في حالة أنبوب "ترانزميد" الذي يصل الجزائر بإيطاليا. مع العلم أن تركيا نفسها بدأت البحث في توسيع القدرة الاستيعابيّة لأنبوب "تاناب"(انظر الخارطة رقم (٢))، الذي يسمح بنقل غاز أذربيجان إلى أوروبا عبر تركيا، مستفيدةً من سعي أوروبا للبحث عن مصادر بديلة للغاز الطبيعي.[٢]

وإزاء ما تقدم، غير خفي ما في هذا التوجه الدبلوماسي العراقي نحو الاستفادة بشكل أفضل من احتياطياته الكبيرة من مصادر الطاقة(النفط والغاز) باعتباره ثاني أكبر منتج للنفط الخام في منظمة (أوبك) وبالتالي العمل على إنتاج مسارات جديدة لنقل مصادر الطاقة إلى دوائر الاهتمام الدبلوماسي العراقي في ظل المنافسة الشديدة مع نظرائه الإقليميين في ظل تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، فقد أظهرت البيانات نمو الطلب الأوروبي على الخام العراقي خلال العام (٢٠٢٢)؛ إذ بلغ متوسط صادرات البصرة إلى أوروبا (٥٧٤ ألف برميل يوميًا) من حزيران إلى كانون الأول عام(٢٠٢٢) مقارنة بـ (٣٣٠ ألف برميل يوميًا) في العام (٢٠٢١)، وبحسب رئيس أبحاث السوق في شركة النفط العراقية الحكومية "سومو" فإن (٤٨٪) من الشحنات المُصدرة من البصرة وغير المحدد واجهتها ذهبت إلى أوروبا، وشكلت تلك الشحنات (٩٪) من إجمالي صادرات البصرة في عام (٢٠٢٢)، وفي مفاوضات العقود الآجلة لعام (٢٠٢٣) مع شركة "سومو" طالب بعض العملاء الأوروبيين زيادة مخصصاتهم أربعة أضعاف، ومن خلال تلك المساعي العراقية يمكن أن نتبين كيف تشكل دبلوماسية الطاقة مسار المشاركة الفاعلة للدبلوماسية العراقية في التفاعلات الخارجية، المدعومة بالمصالح السياسية والاقتصادية، سيما في ظل مساعيه في الحفاظ على ميزة تنافسية في مجال الطاقة تتيح له تفعيل دوره الإقليمي.

---

[١] . علي حسين حميد ، فراس عباس هاشم ، المرجع السابق ، ١٧١ .

[٢] . تدشين مشروع خط أنابيب الغاز عبر الأناضول"، موقع أحوال تركيا، ٢٠١٨/٦/١٢، شوهد في ٢٠٢٣/١١/٢٩، في: https://ahvalnews.com

خارطة (٢)

مسار خط أنبوب الغاز التركي (تاناب)

المصدر: "تدشين مشروع خط أنابيب الغاز عبر الأناضول"، موقع أحوال تركيا، ٢٠١٨/٦/١٢، شوهد في ٢٠٢٣/١١/٢٩، في: https://ahvalnews.com

المحور الثالث :- تعقيدات البيئة الخارجية وانعكاساتها على الأداء الدبلوماسي .

The third axis: - The complexities of the external environment & its repercussions on diplomatic performance.

ما يزال المحيط الجغرافي بالعراق في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يحتفظ بأهميته الخاصة في معادلات الطاقة العالمية، إلى جانب العديد مع مناطق العالم، وديناميكياتها في تأمين أمن الطاقة والغاز العالمي والمصالح الإستراتيجية للقوى الدولية الأخرى. لا سيما وأن المعطيات الدبلوماسية تشير إلى أن المنطقة تحتل أولوية أو أسبقية في موضوع أزمات النظام الدولي ومنها أزمة الطاقة والغاز، ولذلك مثلت النقاشات التي تجري العديد بين العديد من الأطراف المتنافسة في المنطقة في البحث عن أساليب من أجل هدف تأمين الغاز وزيادة إنتاجه وإيصاله للأسواق العالمية في ظل حالة الاستقطاب الدولي والصراعات العديدة حول الطاقة في مناطق العالم.[١]

مع ذلك يعالج المنظور الواقعي أمن الطاقة كمسالة إستراتيجية لكونها تتطلب التنافس على مراقبة المصادر الإستراتيجية للموارد الطاقوية، ويتحول النفط هنا إلى سلعة نادرة وثمينة ومركزة جغرافيا، يمكن أن تستخدم كسلاح للضغط ف الساحة العالمية.[٢] ويرى دانييل يرغين(Daniel

[١] . أحمد شيخو، تحديات أمن الطاقة في إعادة هيكلة العلاقات والمعادلات الإقليمية والدولية والتحول الديمقراطي، موقع نيوز ، ٢٠٢٢/٩/٩، شـــوهد في ٢٠٢٣/١١/١٤، في: https://anfarabic.com/l-thdyat-amn-lm/altaqt-fy-aadt-hyklt-allaqat-walmadlat-alaqlymyt-w-aldwlyt-walth

[٢] . عبد القادر دندن ، الصعود الصيني والتحدي الطاقوي : الأبعاد والانعكاسات الإقليمية، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي ، ٢٠١٦)، ص ٤١.

Yergin) إلى أن أمن الطاقة يهدف إلى :" ضمان إمدادات كافية وموثوقة من الطاقة بأسعار معقولة، وبطرق لا تمس بالقيم والأهداف القومية الأساسية" .[١]

يتضح مما سبق، أن التصورات الجيوبوليتيكية عززت من حيث صياغتها في بناء العمق الاستراتيجي للدول لتتجاوز بأبعادها الجيوبوليتيكية محورها الجغرافي القريب باتجاهات أرضية مختلفة، حيث تتخذ تجاربها التاريخية محوراً لها، إذ تعمل على تشكل البنية التحتية التي تؤثر على توجهاتها وتشكل سياستها خارج المجال الجغرافي المحيط، والتي تمثل الإطار المؤسسي الذي تتحرك من خلاله الدولة لا سيما تلك المجالات التي تسيطر عليها هذه الدولة أو تلك، أو التي يبسطون نفوذهم عليها على حد سواء.[٢] لذلك تعنى الجيوبوليتيكيا بدراسة تداخل الأفعال بين المجال الجغرافي ومنافسات السيطرة على هذا المجال ، إذ أن سمة التنافس المرافقة لتطور البناء السيادي–المجتمعي للوحدات السياسية في النظام الدولي جعلت من المجال الجغرافي مسرحاً ورهاناً للمنافسات بين القوى الرامية لتعظيم قوتها، بالموازنة وذلك شكلت سمة التنافس الجيوبوليتيكي ركيزة أساسية للتحالفات والصدامات الدولية. [٣]

وعليه من الواضح إذا أنه السلوك الدبلوماسي للأداء الخارجي للسياسة العراقية إزاء مساحة من التغييرات تعمل على تطويق العراق وخاصة في مجال الطاقة، لا سيما وأن الطاقة هي اللبنة الأساسية في النشاط الاقتصادي للعراق وتحاول القوى الإقليمية والدولية في ظل أزمة الطاقة العالمية باستحداث قوى إقليمية لمهمة حفظ طرق الإمداد كما حصل في قمة جدة الأخيرة والقرار بتشكيل قوات في الخليج العربي وكذلك في البحر الأحمر لحماية المضائق والمصادر وطرق الإمداد والإيصال، لكن ربما تكون لهذه القوات المشكلة مهام أخرى ستظهر لاحقاً مع إرهاصات التشكل الإقليمي الجديد، وبالتالي ستكون الدبلوماسية العراقية محكومة بالعجز أمام تلك التطورات في البيئة الإقليمية، مما قد يؤدي إلى حدوث تعارض بالمواقف تجاه قضايا المنطقة.[٤]

ومن هنا في ضوء الاتجاهات المتغيرة في العلاقات الإقليمية في المنطقة، فمن الواضح الأداء الدبلوماسي العراقي يواجه تحديات كبيرة لا تدعم سياساته في مجال الطاقة، وبالتالي يتطلب منه مواجهة تلك التحديات والمخاطر عبر التركيز على إنضاج سياساته الخارجية، وفي الوقت نفسه تطوير سياسات تخلق بيئة من الاستقرار في محيطة الجغرافي .

---

١ . المصدر نفسه، ص ٤٣. وللمزيد من المعلومات حول مفهوم أمن الطاقة أنظر: عمرو عبد العاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، (بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤).

٢ . فراس عباس هاشـــم، دلالات المقاربة الواقعية لإعادة تشـــكيل التصـــورات الجيوبوليتيكية الإيرانية تجاه التموضعات الإقليمية ،(مجلة حمورابي للدراسات ، العدد (٣٩)، ٢٠٢١)، ص٩.

٣ . بلقرشـــي إيمان، المقاربات الجيوســـياســـية في منطقة البحر المتوســـط: المجال الحيوي والموارد، (الجزائر: المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد (٨) ، العدد (١)،(٢٠٢١)، ص ٣٩٤ .

٤ . أحمد شيخو، المرجع السابق .

من جهة أخرى، أصبحت تداعيات الأحداث والتطورات الدولية تقدم أزمات متعددة وبشكل خاص مساهماتها في تصاعد المنافسة على الطاقة، وتحمل إشكالات عديدة، تمثل تهديداً يواجه الأداء الدبلوماسي العراقي في مجال تأثيره الجغرافي، لا سيما في ظل وجود عوامل مقيدة لإستراتيجية الخارجية، تمثلت بوجود شركات نفط روسية في العراق والتي قد تفرض عليها عقوبات دولية جراء الحرب الأوكرانية أو ربما انسحاب الشركات النفطية في العراق أو ربما تعرض العراق إلى ضغوطات دولية بتعاملاته النفطية مع الشركات الروسية مما سيولد مشاكل في الطاقة للبلاد وتراجع دوره في التمثيلات الدبلوماسية والممارسات الجيوبوليتيكية في أداءه الخارجي الذي ارتبط بشكل كبير بسياسته الخارجية .[١]

ومن هذا المنطلق يرى تشارلز كينيدي(Charles Kennedy) الكاتب في موقع أويل برايس الأمريكي قائلا:" أن أسباب بطء هذا التقدم متعددة، وهي تشمل الوضع السياسي غير المستقر، وديناميكيات صناعة النفط التي شهدت منح الشركات الأولوية للمشاريع منخفضة الكلفة والتي توفر عائدات سريعة بعد فترتي الانكماش الأخيرتين وتوقعات ذروة الطلب". مضيفاً "أن الكثير من شركات النفط الكبرى، بما في ذلك (إكسون موبيل) الأمريكية، قررت مغادرة العراق نهائيا بسبب غموض آفاق صناعته النفطية".[٢]

وضمن هذا الإطار فإن الأداء الدبلوماسي العراقي يتأثر بمتغيرات وضع الطاقة في العراق، مما يتعين تحديث إستراتيجية الطاقة في العراق للتصدي لهذه التغيرات في بيئة التفاعلات الإقليمية والدولية؛ إذ إن النهج التكتيكي الذي أحرز بعض التقدم في تعزيز إنتاج النفط، يجب أن يدرج في نهجٍ استراتيجي لتلبية احتياجات العراق من الطاقة والاقتصاد، وتطوير القدرة على التكيُّف مع التحديات الجديدة. [٣]

وفي ضوء ما تقدم، يمكننا القول، أن تصاعد الصراع الراهن وأتساع نطاقه الجغرافي في منقطة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فسيؤدي إلى تزايد عدم اليقين وكذلك التقلبات في أسواق الطاقة العالمية، وربما يؤدي تورط أطراف إقليمية وفواعل مسلحة أخرى في مسرح تلك الصراعات إلى إلحاق أضرار مباشرة بالبنية التحتية لإنتاج ونقل النفط والغاز الطبيعي في المنطقة، ما يتبعه حتماً اضطراب واسع وتعوق تطور قوى الإنتاج في أسواق الطاقة العالمية، وما يترتب على ذلك من

---

[١] . سيف صباح عبود، أمن الطاقة في العراق : الأبعاد والتحديات،(مجلة قضايا آسيوية، العدد (١٤)، ٢٠٢٢) ، ص ٢٠.

[٢] . العراق يتحرك أخيرا لتعزيز قدرات إنتاج النفط والغاز، موقع صحيفة العرب اللندنية، ٢٠٢٣/٣/١، شوهد في ٢٠٢٣/١١/١٤، في: https://www.alarab.co.uk

[٣] . روبن ميلز، مستقبل النفط العراقي، (بغداد : مركز البيان للدراسات والتخطيط ، ٢٠١٨)، ص ١٦.

تحول في المحددات المكانية لجغرافية بعض دول المنطقة من الناحية السياسية والإستراتيجية والاقتصادية. [1]

الخاتمة .Conclusion

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول تأتي التحركات العراقية بمقارباتها الجديدة في توظيف أزمة الطاقة العالمية، كمقدمة لإرساء زخماً قوياً للدبلوماسية العراقية وتفاعله مع هذه الأحداث على نحو فاعل، من خلال تكييف الوسائل والأدوات للتأثير وتحفيز ممارسات أداءه الدبلوماسي، باعتباره السلوك الذي يحقق أهداف ومصالح العراق الوطنية، في ظل استفحال أزمة الطاقة العالمية، بما تنطوي عليه من مميزات وسلبيات تفرضها الوقائع الاقتصادية، والتي غيرت من وضع ومكانة العديد من دول العالم، وأدت هذه التطورات إلى إضافة أطر بديله تعكس تصورات صانع القرار العراقي على المستوى المحلي أو الدولي، في بناء الفضاء الجيوبوليتيكي الذي يتحرك فيه العراق في ساحات التفاعل الجيوبوليتيكية، ولذا لكي يستطيع العراق الحفاظ على مصالحه ومكانته في أسواق الطاقة الدولية، ضرورة تعزيز وجوده من خلال الوسائل الملائمة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، لا سيما في مجال الطاقة الذي يشكل محوراً مهماً في دبلوماسيته الخارجية، عبر مركزية تضبط سلوكه الخارجي والابتعاد عن فوضوية الأفكار وعدم الوضوح في رسم معالم إستراتيجيته الخارجية.

المصادر والمراجع .Sources & references

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

١. بول دانييري(٢٠٢٢). أوكرانيا وروسيا من طلاق متحضر إلى حرب هجينة ، ترجمة :يزن الحاج، بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات .

٢. دانييل بليتكا، مايكل روبين وآخرون(٢٠٢٣). الركائز السبع : الأسباب الحقيقية لاضطراب الشرق الأوسط، براين كاتوليس ومايكل روبين محرران ، ترجمة: حسام نبيل طه ،العراق ، مركز الرافدين للحوار.

٣. روبن ميلز (٢٠١٨). مستقبل النفط العراقي، بغداد ،مركز البيان للدراسات والتخطيط .

٤. عبد القادر دندن (٢٠١٦). الصعود الصيني والتحدي الطاقوي : الأبعاد والانعكاسات الإقليمية، عمان،مركز الكتاب الأكاديمي .

[1] . إبراهيم الغيطاني ، مصدر سابق . وللمزيد من التفاصيل حول موضوع الصراع والتنافس في منطقة الشرق الأوسط أنظر : دانييل بليتكا، مايكل روبين وآخرون، الركائز السبع : الأسباب الحقيقية لاضطراب الشرق الأوسط، براين كاتوليس ومايكل روبين محرران ، ترجمة: حسام نبيل طه (العراق : مركز الرافدين للحوار ، ٢٠٢٣) وأيضاً: عبد الله غلوم الصالح ، التحولات الجيو-سياسية في الشرق الأوسط،(بيروت: منشورات ضفاف، ٢٠١٦).

٥. عبد الله غلوم الصالح(٢٠١٦). التحولات الجيو–سياسية في الشرق الأوسط،بيروت، منشورات ضفاف.
٦. عمرو عبد العاطي(٢٠١٤). أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

ثانياً: المجلات والدوريات

١. بلقرشي إيمان(٢٠٢١). "المقاربات الجيوسياسية في منطقة البحر المتوسط: المجال الحيوي والموارد"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد (٨) ، العدد (١).
٢. سوزي رشاد (٢٠٢٢). "أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي"، مجلة السياسة والاقتصاد ، العدد (١٣).
٣. سيف صباح عبود (٢٠٢٢). "أمن الطاقة في العراق: الأبعاد والتحديات"، مجلة قضايا آسيوية ، العدد (١٤) .
٤. –شالأو عبد الخالق محمد(٢٠١٩). "علاقة دبلوماسية الطاقة بصنع القرار في السياسة الخارجية" ، مجلة قه لآى زانست ، المجلد (٤)، العدد (٤).
٥. –علي حسين حميد ، فراس عباس هاشم (٢٠٢٣). العراق وعقدة السوار الجغرافي مقاربة آدم توز "الأزمة المتعددة" منطلقاً ، مجلة قضايا سياسية ، العدد (٧٣).
٦. فراس عباس هاشم(٢٠٢١)."دلالات المقاربة الواقعية لإعادة تشكيل التصورات الجيوبوليتيكية الإيرانية تجاه التموضعات الإقليمية"، مجلة حمورابي للدراسات ، العدد (٣٩).
٧. جنان خليفة يوسف(٢٠٢٢). "المحركات الدافعة للإستراتيجية التركية تجاه منطقة شرق المتوسط (قراءة في المضمون والمرتكزات)"، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد (١)، العدد (٢).
٨. –محمد أبو سريع علي(٢٠١٨). "صراع الطاقة وإعادة تشكيل التحالفات العالمية"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد (٢١٣).

ثالثاً: رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه

–سعيدة بن رقرق ، "التنافس الجيوبوليتيكي للقوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط : دراسة حالة سوريا منذ سنة ٢٠١١"، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر باتنة –١– ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، ٢٠٢٢.